جهد المقل

في رد شطحات المنكر المضل

ألفه

العلامة الجليل المرشد

حسن بن محمد حلمي الحنفي النقشبندي الشاذلي الداغستاني

المتوفى سنة ١٣٥٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاتان على سيد الأوّلين والآخرين ، إلى ذلك الأخ الحاج نور محمد العكندي السلام الشامل شموس الشمس على الورى ، والوصية العامّة لديكم بأخذ الحقّ والعروة الوثقى .

بعد حمد الله سبحانه وتعالى ، نسأل لكم العافية وحسن الخاتمة .

ثم لما وقعت المكالمة بيننا في حق المشيخة ، وتحقّق عندنا خلوّك من أحوال الطائفة ، ووَجَدْناك عليم اللسان جاهل القلب غرّار الخلق بالحيل الباطلة والدعاوي الكاذبة ، وسمعنا منك أقوالاً تخرق بها إجماع الفقهاء الأبرار ، واصطلاحات الأئمة الأخيار لم نجدْ بدّاً من كتبة الأجوبة بردّ جميع أقوالك المزخرفة خروجاً من وعيد المداهنة ، وعملاً بحديث « من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس » . نبّهك الله سبحانه على ما فيك من النقص والفقد وأرشدَك إلى ما لا بدّ لك من الحقّ[1] .

فقولك أيها الأخ : إنّ تلقين الذكر القلبيّ لا يجوز إلا بعد الرسوخ في الشريعة ، وتلقينك للمريدين سورة الإخلاص والذكر اللساني بدعوى أنهما من الشريعة وذا من الطريقة قول عجيب ، وحكم برأي . ويترتّب على ذلك أمور ومفاسد :

منها : عدم كون الذكر القلبيّ من الشريعة وتخصيصه بالطريقة ، وتخصيص ذكر اللسان بالشريعة وعدم شموله على الطريقة مع أن مبدأ أكثر الطرق ذكر اللسان .

---

(١) **وقال إبراهيم الخواص** : العلم كلّه في كلمتين : لا تتكلّف ما كُفيت ، ولا تضيّع ما اُستكفيت .

وقال بعضهم : إنّ الله ضمن لنا الدنيا ، وطلب منّا الآخرة ، فليت ضمن لنا الآخرة وطلب منّا الدنيا . من « عين شرح متن الحكم » . عبارته .

ومنها: عدم إدراكك بأحوال أهل الطريقة وعدم خروجهم عن الشريعة. فكيف ؟! والشريعة والطريقة كالروح والجسد لا يقوم أحدهما إلاّ بالآخر. كذا في « مجموعة الرسائل » لسليمان الزهدي فراجعه. لكن لما كانت العصمة من خصائص النبوّة لا من خصائص الولاية لم يطرد العاصي لعصيانه، والفاسق لفسقه من تلقين الأذكار القلبيّة أو اللسانيّة مع أنّ الأمر بالذكر في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ الآية عامّ للقلبيّ واللسانيّ، ومع أنّ في المؤمنين صالح وطالح، ومع أن القلب واللسان جارحتان من جوارح الإنسان. فما العلّة لجواز الذكر اللساني لأهل الشريعة ولتخصيص الذكر القلبي لأهل الطريقة ؟! ويلزم على ذلك عدم تسمية الطرق المشتملة للذكر اللساني بالطريقة.

ولقد قال الإمام الرباني في « مكتوباته »: إنّ تعليم الطريقة بعد الإستخارة والتوجهات أيّاً من كان يعني سواء كان صالحاً أو طالحاً مناسب بل لازم.

وقال جامع القطبتين الشيخ الفاني محمد ذاكر قدس سره: ثم يلقّن باسم الذات من غير فرق بين مريد ومريد على ما اختاره الإمام الرباني الخ.

وقال سيف الله الحسيني في رسالته: وقال خالد شاه قدس سره في بعض مكاتيبه مجيباً لمن شكى إليه من عدم استقامة الطالبين وتبرّدهم في هذا الطريق: وأكثر الطالبين كذلك وأنّى يوجد الصادقون!! ينبغي إذا طلبوا تعليمهم الطريق بعد الاستخارة من أرواح السادات الأعيان وحصول الاطمئنان، فإن استقاموا فازوا وإلا فالضرر راجع عليهم لا إليكم. انتهى. حتى قال في « البهجة السنية »: إن تلقين التوبة يقتصر فيها بالإجمال لا بالتفصيل لئلا ينفر الطالب ويستصعب. راجعه.

ومنها : عدم جواز الذكر القلبي للفساق مع انهم مأمورون بالرجوع إلى الله والتوبة من المعاصي والفسق بالكتاب والسنة ، فهل يرجع فاسق إلى الله من فسقه إلا بعد التزكية والتذكير بالله ومواعيده بقلبه حتى أن الكافر لو قال : (لا إله إلا الله) بلسانه لا يكون مسلماً حقيقة إلا بعد موافقة القلب مع اللسان ، ولو صدّق وأذعن بالقلب المجرد فهو مؤمن .فتعريف ذكر القلب هو : تفكر اللفظ في القلب لا غير كما في مرآة الحامدين و الفتاوى العمرية » .

ولا يجوز للعاصي أن يتوب ولا للكافر أن يسلم إلا بتذكّر الله بقلبه . فافهم وراجع كتب القوم كـ « لطائف المنن » و« فتاوى ابن حجر من الخاتمة و« البهجة »و « عوارف المعارف و« جامع الأصول و المتممات و« الدرة البيضاء » و« الجوهرة النفيسة » و« إحياء علوم الدّين يتحقّق لك صدق ما قلناه ، وترجع عن الإنكار ، وتتنبّهُ عن رقدتك .

أيها الأخ العكندي ـ هداك الله ولا معنى للإرشاد لمن كان في الرشاد ، وليت شعري هل وضع الإرشاد إلا للمعوّج الضالّ ؟ وهل يلزم أن يكون جميع الملقَّنين بالذكر أهلا للتبرّك والتجريد والاستقامة ، بل منهم الواصل ومنهم المخلط المتوسل ومنهم المتبرك المتخلّف الساقط ، وإن تلقين الذكر لأهل المناصب والأشراف والمكاسب أمر ثابت من السلف والخلف من مجتهدي الطرق . كذا في « المتممات » . وقال الشاذلي : ينبغي للشيخ أن لا يأمر المريد برمي الدنيا الخ .

وفي « المنن » الكامل من يسلك الناس وهم في حرفهم . راجعه .

وقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام ـ لما أنف من مجالسة الفساق ونهاهم عن مجلس وعظه ـ: يا داود إنّ المستقيم لا يحتاج إليك والمعوّج إذا لم تقوّمه فلما أرسلتَ ؟ ! فأدخلهم في سلك جلسائه ، وجماعة إفادته .

فليت شعري هل من قائل بكفر الظلمة والفساق حتى يطردوا بالتيائس من علاج أمراضهم القلبية ؟! انتهى . كلها من « المتممات » ولا نعلم دليلاً ما لمنع تلقين الذكر القلبي ، بل نجد في الكتب جوازه بل لزومه لمن لم يكن على الحالة المرضيّة ، لأن الأخلاق المذمومات نجاسات معنويّة والأذكار القلبيّة أو اللسانيّة كالماء وإنها أمراض غير محسوسة والأذكار علاجها كما هو مذكور في « الجواهر » و« الأجوبة المرضيّة »

ولقد أجمع القوم على وجوب اتخاذ الشيخ على كل من ليس له قلب سليم كما هو مبسوط في غير كتاب ولم يحكموا بوجوبه على المستقيم المهتدي . فتدبره .

ومنها : تنزيل الناس من الثواب الأسنى والمقام الأعلى إلى المقام الأسفل والأدنى بظنهم أنّ ما قلته إنّ ذكرالقلبي مما لا يجوز . فإنّ ذكر القلبي يضاعف على الذكر اللساني سبعين ضعفاً كما دلّ عليه خبر البيهقيّ « الذكر الذي لا تسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفاً »

وقد عمّ المحقق ابن حجر في خاتمة « فتاواه » التفكر في حديث « فكر ساعة أفضل من عبادة ستين سنة » إلى ذكر القلب . فراجعه . وهكذا قال في « تحفتــ »ه من صلاة النفل : العمل القلبي لعدم تصور الرياء فيه أفضل من غيره .انتهى .

وكتب عليه ابن قاسم : ظاهره وإن قلّ كتفكر ساعة بالنسبة إلى ألف ركعة . انتهى . وراجع « الإحياء » و« الحدائق الوردية » و« البهجة » و« المتممات » وغيرها .

ولا تكن شيطاناً في الباطن مع أنك في زيّ شيخ وخَفْ من الله تعالى واستح رسوله .

وقولك أيها الأخ ـ سامحك الله ـ : إنّ الكتب لا يعمل بها إلا العوام ، وإنها بدعة ، وأمّا أهل الكشف فإنهم يعملون بما كشف لهم وألهمهم فهو قول قلتَه إذا قطعنا كلامك بالدلائل والنصوصات وخفت من الفضيحة بين الناس . ففي ذلك الكلام رائحة استهزاء علوم الشريعة وبغضها ، ولا شك أن بغض العلم والعلماء وكذا الاستهزاء كفر كما هو مذكور في « البريقة » و« مغني المحتاج شرح المنهاج » وغيرهما من كتب الفقه والكلام .

وفي « الطريقة المحمدية » وقال سيّد الطائفة الصوفية وإمام أرباب الطريقة جنيد البغدادي عليه رحمة الهادي : الطرق كلها مسدودة إلا على من اقْتَفَى إثر الرسول عليه السلام ، وقال من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر لأن علمنا ومذهبنا مقيّدٌ بالكتاب والسنة . انتهى عبارته . فدلّ كلامه رحمه الله ردّاً عليه وفي حَصْرِهم الوصول في رفض العلم الظاهر والشرع اللذين أخذا من الكتاب والسنة وفي دعوى رؤية الأنوار وتنبيه الحلّ والحرمة بالرؤيا . انتهى « بريقة » عبارته .

وقال أبو سعيد الخراز : كلّ باطن يخالفه ظاهر علم الشريعة المأخوذ من الكتاب والسنة فهو باطل .

وأما الكشوفات فهي محلّ الفتنة وبها انقطع الأكثرون من الأولياء عن باب الله ، فكيف يجوز أن يعمل بها مع أنّ أكثرها شيطانيّة ولا خلاص من الشيطان للأولياء ولو ارتقوا إلى المقام الأعلى لأنّهم ليسوا معصومين ؟! .

ولا يخفى لديكم ما وقع للغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره في مقام الكشف . قال الخادمى في شرحه على « النصائح

الولدية » للغزالي : إنّ جماعة هربوا من عبد الواحد لقوة تكليفه إيّاهم بالمجاهدة فرأى أحدهم بعد مدة فقال : أين كنت ؟ فقال : نحن كل ليلة ندخل الجنة ونأكل من نعيمها ، فقال : خذوني الليلة معكم . فأخرجوه معهم إلى الفضاء فلما جنّ الليل إذاً بقوم عليهم ثياب خضر وإذاً بساتين وفواكه ، فلما أرادوا أن يتفرقن قال لهم : أين تذهبون ؟ ، أليس الجنة دار خلود كإدريس عليه السلام ؟ . فلمّا أصبحوا إذا هم على مزبلة بين روث الدواب ، فتابوا كلّهم .انتهى عبارته .

وظهر عليه اللعنة لآخرين قائلاً : أنا الربّ .

وفي « الخادمي » أيضاً إنّ واحداً من السالكين رأى في طريق مصر الشيطان على عرش بين السماء والأرض فسجد له فظنّ أنه الرب تعالى ، ثم حكاه لجماعة من المشائخ ، فقالوا : هو الشيطان لحديث « إن للشيطان عرشاً بين السماء والأرض » الحديث . فالرجل أعاد صلواته وجدّد إيمانه . انتهى عبارته .

ومعلوم لديك **أيها الأخ** أنّ للشيطان كشفات وخوارق ومع ذلك فليس هو بمكان عند الله تعالى بل هو أبغض الخلق عنده تعالى وأبعدهم من بابه سبحانه

وفي « الإبريز » إنّ أوّل ما يفتح به العبد فحيم الشيطان ومحل فتنتهم لبني آدم فيصير مشهده ومشهد الشيطان واحداً فيصيرون معهم يداً بيد . انتهى . اختصاراً .

وفي « المتممات » للغوث الأعظم أحمد ضياء الدين شيخ الخنكار الأفخم ـ أيّده الله تعالى بنصره ـ : إنّ الكشف قد يخطىء ويتلوّن فلا يعمل به عند القوم . راجعه . وقد عدّ القوم الكشف من حيض الرجال ولم يجعلوه شرطاً للولاية ، بل قالوا : إنّ كل من كانت ولايته أتمّ كانت خوارقه أقلّ ، ولم يظهر الكشف على كثير من الصحابة والتابعين

حتى أنّ أفضل الأمة أبا بكر رضي الله عنه لم يظهر على يده كرامة ، بل الذي يعتبرونه الاستقامة وقوة اليقين والله أعلم . راجع « الحدائق الوردية » من ترجمة الامام الرباني قدس سره و« البهجة » و« الفتاوى العمرية » و« الإبريز » .

وقولك أيها الأخ : لا يكون الوليّ وليّاً إلا إن رأى الله سبحانه وكلّمه في كلّ ليلة ، ورأى النبي ﷺ في كل لحظة فرأينا هذا القول منك لمجرّد الناس ليعتقدوك ويصدّقوك ، وإلا فكيف ترى الله ولن يراه أحد حتى الأنبياء ، فما معنى قول الله لموسى عليه السلام : ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ ؟ فإن جاز ذلك يثبت عليه تفضيل الولي على النبي ولا يخفى فساده على كل عالم وعاقل ، بل يخرق بذلك إجماع الأمة . نعم يجوز أن يقول الشيطان من عرشه : أنا الله ، ويكلّمك ، وإلا فالرؤية ممنوع .

ورأيت في « حواشي الطريقة المحمدية » : أنّ من قال : إني رأيت الله في المنام كفر . راجعه . ومن شاء حقيقة رؤيته تعالى لبصائر الأولياء فعليه الرجوع إلى « اليواقيت » للشعراني .

وأمّا قول هذا القائل فهو بمعزل عما فيه ، فكيف لا يكون لأنّا وجدناه لما توجهنا إليه لا يعلم ما الطريقة وما أحوال أهلها ووجدناه كالوعاء الخالي عن مقامات أدنى المريدين ولا يقبل القول الحق سوى وساوس الخنّاس حتى كدنا في حقه اليأس وخفنا من أن يهدم من إيمانه الأساس ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل .

ثم إنك قلت يا أخي إنك رأيت النبي عليه السلام في المنام ولذلك صِرْت شيخاً كاملاً ، واعترفت بين الناس بأنّك لم تأخذ من أحد مّا إلا أنك أخبرت رؤياك للشيخ العبودي قدس سره فاعتنقك وقبّلك ولذا نسبت سلسلتك إليه . فنقول والله أعلم : قال الخطيب الشربيني في « مغني

المحتاج شرح المنهاج » للنووي في فصل الأذان : رؤيا المنام لا يثبت بها حكم . انتهى عبارته صحيفة ٢٣٤ .

وقال الإمام معصوم في « المكتوبات » : إن الخلافة أمر عظيم لا تثبت بالواقعة .انتهى .

وفي رسالة الحاج كُنْتَ قدس سره ما معناه : **لا يجوز الأستاذ**[١] **الميّت أستاذاً ولو كان جائزاً لاتخذ النبي عليه السلام كل واحد** . راجعه .

وفي « المنن » : وقد سمعت علياً المرصفي رحمه الله يقول : بين الفقير وبين مقام الأخذ من رسول الله ﷺ بلا واسطة مئتا ألف مقام وسبعة وأربعون ألف مقام وتسعمائة وتسعة وتسعون مقاماً ، وأمهاتها مائة ألف مقام ، وخاصتها ألف مقام ، فمن لم يقطع هذه المقامات كلها فلا يصحّ له الأخذ المذكور . انتهى .

فإن كنت يا أخي صادقاً في ذلك الدعوى فاخبر لي من تلك المقامات ولو عشر معشارها ؟ ! **وأما ما قلت** حين سألناك ما المقام الأوّل منها : إنه الجذبة ، فهي أوّل شيء يحصل للمريد النقشبنديّ فتدبره .

ورأيت في عين الكتاب : أنّه لا مانع من أن يقول الشيطان للإنسان : أنا النبي ، لكن لم أصادف عينه في هذه الكرّة . وفي « الفتاوى الحديثية » لابن حجر : رؤيته عليه السلام في اليقظة باب ضيّق ، وقلّ من يقع له ذلك إلا . . . إلخ . راجعه .

وفي « اليواقيت » للشعراني بسط سديد في ذلك .

ثم إن كنت على قصد الركوب بعد الآن على ذلك الدعوى مع عدم اعتبار بالرؤيا فبيّن لي كيفيّته عليه السلام حين رؤيته[٢] وكيف لاقيته ، وأيّ ذكر علّمك ، نبحثك بحثاً طويلاً ، ونردّ قولك ردّاً بليغاً .

---

(١) علّه اتخاذ .

(٢) علّه رأيته .

قال الإمام البركوي رحمه الله في « الطريقة المحمدية » : وقد صرّح العلماء بأنّ الإلهام ليس من أسباب المعرفة بالأحكام وكذلك الرؤيا في المنام . انتهى عبارته .

فالواجب عليك أن تخاف من الدخول في هذا الحديث « من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار » ثم إنّك أيّها الأخ تنسب سلسلتك إلى الشيخ العبودي لمجرّد رؤيتك إيّاه من غير أخذ منه ومن غير سلوك على يده إلى أن يحصل لك الفطام ويأذن لك وهذا مما لا يقبله العقل ولا النقل لأنه لا يكون الشافعيّ مثلاً حَنَفيّاً إلا باستعمال مذهبه ودخوله فيه ، فهكذا لا يكون الشيخ شيخاً نقشبنديّاً ولو انتسب إليه إلا باستعماله ما استعمله في طريقته ، ومعلوم مشهور أنّ طريقة الشيخ العبودي كانت نقشبندية ، ومشائخه نقشبنديون .

وأنت يا أخي تدخل في قوله عليه السلام « لعن الله من انتسب إلى غير أبيه » . قال الشعراني في « المدارج » : وأجمعوا كلّهم على أنّ من لا يصحّ له نسب القوم فهو لقيط في الطريق لا أب له ، ولا يجوز له التصدّر والجلوس لإرشاد المريدين إلا بعد أخذه آداب الطريق من شيخ كامل مجمع على جلالته وخبرته بالطريق ثم يأذن له صريحاً بأن يرشد ويلقن والخ . راجعه . وراجع « جامع الأصول » و« المتممات » تجدْ فيها البسط في هذا المهمّ ، ويأتي في هذه الألُوكَةِ[1] ما له تعلّق بهذا المذكور إن شاء الله تعالى .

ثم إنك أشرت كرات ومرات في مجمع من الخلق أنك بكشفك ترى عالم اللاهوت وعالم الجبروت ،فإن كنت صادقاً فأجب لنا هل هما فوق العرش أم تحته ، وكذا أشرت أنّك ترى العرش والجنّة واللوح المحفوظ فأجب لنا هل العرش واحد أم أكثر ، وما العرش الأعظم ، وما العالم

---

(١) الرسالة.تسمّى ألوكة « المكتبة الشاملة » .

الأكبر ، وما بيت الله الأعظم ، وما عدد عوالم الكبار ، وما عدد العرش في كل عالم الأكبر ، وهل يكشف لأهل الكشف سموات غير هذه السموات السبع أم لا ، وما عدد عوالم الصغار في ضبط كل عرش ، وبأيّ صفة استوى الحق على العرش ، وبأيّ ملك نزل القرآن إلى عالم العرش ، وهل الجنّة التي تكشف لأهل الكشف هي الجنة الكبرى أم جنّة غيرها ، وبأيّ صفة ينظر أهل الكشف إلى بحر التوحيد ، وبأيّ لطيفة تنظر إلى العرش ؟

فهذه المذكورات مما لا يخفى على من اطّلع العوالم العليا بالكشف الصحيح ، فإن أجبت الكلّ فأنت صادق في دعواك ، وإلا فالعياذ بالله تعالى مع **أن كشف الكلّ لا يثبت الكمال للوليّ** ، ولا يجوز لأحد أن يقوم على منصب الإرشاد ولو كشف العوالم السفلى والعليا إلا إن كان قد سلك الطريق وقطع منازلها بالتفصيل ثم أذن له ولا مدخل للمجذوب المجرّد في هذا المنصب وإن علا ولايته كما هو مبسوط في « جامع الأصول » وغيره .

وأمّا قولك يا أخي ـ سامحك الله ـ : ليس على وجه الأرض أسبق منّي في المشيخة ، وأعلى مني رتبة في مقام الولاية ، ولو وجد فليجئ لديّ ، **وكذا قولك** : إنّ لي مريدين وأتباعاً كثيرين ، وأنا شيخ كذا وناحية كذا ، وأنا أبارز الأشياخ سوى القريشيّين فهو قول ساقط عن درجة الاعتبار لدى أهل الإدراك والأبصار ، وينبئ نقصك ، ويشعر دناءة همّتك وخسارتك عن مقام المشيخة والولاية ، وهو كلام [من] لا يعرف حضرة الإطلاق في دائرة قوله تعالى ﴿يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ ، و﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ وكذا في دائرة قوله تعالى في الحديث القدسيّ « هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي وهؤلاء إلى النار ولا أبالي » و قوله عليه السلام « لن ينجي أحد بعمله »

الحديث . فأيّ أمان وصل لديك من الله لأن تَلجَئَ إلى هذه الأقوال المخوفة التي لم يقلها أحد من الأولياء ولو علا مقامهم عند الله ؟ ! بل هم كانوا خائفين كلّما دنوا حضرة الله ولم يروا أحداً مّا أشرّ منهم ولا أقبح في خلق الله .

ولقد شبّه مشهدك هذا مشهد الشيطان فإنه عليه اللعنة طُرّد عن باب الله بقوله : أنا خير منه . مع عبادة ثمانين ألف سنة . ولو خفت أن يخطر ببالك هذا القول لكان خيراً لك .

ولا شكّ أنّ أكثر الأشخاص أتباعاً هو الإبليس ـ أبلسه الله ـ ولا تابع لأحد حتى الأنبياء إلا واحداً من ألف كما هو معلوم من الأحاديث

ولم يكن لنوح عليه السلام مع شدّة دعوته وزيادة عمره من التابعين إلا أشخاص قليلون . وتأييد المشيخة بكثرة الأتباع هو التشبيه بالشيطان . قال سيد الطائفة غوث الخلائق خالد شاهْ في أثناء وصاياه : واعلموا أنّ أحبّكم إليّ أقلّكم أتباعاً وعلاقة بأهل الدنيا ، وأخفّكم مؤنة وأشغلكم بالفقه والحديث .

وقد ورد في الحديث « ما زاد رجل من الشيطان قرباً إلا ازداد من الله بعداً ولا كثرت أتباعه إلا كثرت شياطينه ولا كثر ماله إلا اشتدّ حسابه » . انتهى . « بهجة » عبارته .

وقال أيضاً في وصية أخرى : ولا تحقر أحداً ولا تعتقد نفسك فوق أحد ، وابذل جهدك في العبادات القلبيّة والبدنيّة ، واحسب أنّك ما عملت خيراً إذ النيّة روح العبادة ولا نية بلا إخلاص ولا إخلاص لأكبر منك فضلاً عنك ، وأنا والله لا أعتقد أنّي عملت خيراً منذ ولدتني أمّي وأنت تعتقد أني خيراً منك . فإن لم تجدك مفلساً عن كل خير فهو غاية الجهل . انتهى منه .

ومن وصايا الخواجه محمد نقشبندي قدس سره: للسالك هاتان الوصيتان : **أحدهما** : لو وصل إلى أيّ محلّ وصل لا يرى نفسه إلا في أوّل قَدَم من الطريق ، **وثانيهما** : لو نال من السلوك أعلى المراتب لا يرى نفسه إلاّ أقلّ من فرعون بمائة مرة . انتهى « بهجة » ملتقطاً .

وفي « المنن الكبرى » : ومن شرط الفقير أن يتواضع لإخوانه المسلمين ويرى نفسه دون كل فاسق على وجه الأرض . انتهى عبارته .

وفي « شرح شعب الإيمان » للقعري : لا يكمل العارف حتى يرى مرتبته تحت مرتبة الأرضين السفليات انتهى عبارته . وفيه : فحال العارفين كحال العصاة . انتهى عبارته .

فهذه أقوال الأقطاب من أئمة الشريعة والطريقة .

المتكبّر لا يكون داعيا إلى الله

فما بالك أن تقول ذلك القول وتتكبّر على عباد الله مع أنك لم تَضَعْ قدمك في الطريق وليس لك مرشد رفيق ؟ !

ولا يخفى عليك أنك تكبّرت ، وعلى الحقّ أنكرت ، وبالإخوان حسدْت ، **ومن رأى نفسه خيراً من فرعون فهو متكبّر ، والمتكبّر لا يكون داعياً إلى الله** .

فعليك أيها الأخ أن تتذكّر قوله عليه السلام « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر » الحديث . وقيل للشيطان : هل في الأرض أشرّ منك ؟ قال : الحاسد . ولقد رأيناك ترائي الناس بالأقوال المزخرفة والأفعال المموّهة ، وأدنى الرياء شرك كما ورد به الخبر ، وكلّ هذه المذكورات ليست من نتائج العبادات الصحيحة ، بل الظاهر - والله أعلم - أنّ شيخك هو الشيطان على وفق ما قيل : **من لا شيخ له فشيخه الشيطان** ، وإلا فثَمَرات الطاعات الفناء عن رؤية النفس ومَحْوُ البشريّة بتحقيق مقام البقاء ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

ثم اعلم أيها الأخ ـ رحم الله إفلاسَك ـ قد يظهر لأهل الجوع والسهر كشوفات ولو كانوا على الباطل ، ونحن وجدناك قليلَ الأكل كثير الجهد نحيف الجسد فلا بدّ من أن يظهر لك شيء منها ، لكن لا يجوز لك أن تعتمِدَ عليها لأن أكثرها شيطانية ولا خلاصَ منها ولا أمان إلا لمن تشبّث بزيل الشيخ الكامل وأنت أيّها الأخ لست من أهل الطريق وليس لك شيخ كامل ، والرياضة بلا شيخ لا تورث إلا الوسوسة كما في « الخواجكان » وتصدّرك للإرشاد بنفسك بدعوى رؤية النبي عليه السلام في المنام .

وقد مرّ أنّ الحكم لا تثبت بالمنام ، فلا شكّ أن شيخك هو الشيطان دائماً ولا يغوي الإنسان إلا بما ظاهره مقبول وفي باطنه مكر وخديعة . فيجب عليك التنبّه والتيقّظ لهذا المطلب إن كنت منصفاً ولا يليق بك أن تتعصّب وتتعسّف لو قبلت نصحاً .

وإن دمت على هذا الاعتراض والإنكار على ما كان عليه الطائفة النقشبندية فالخوف من سلب الإيمان وسوء الخاتمة لازم .

وإن تلمّذت بعد الآن فأنت لنفسك ناصح وإلا طرّدتها في وسط جهنّم ، وأنت نادم .

ولقد صرّحتَ مراراً أيّها الأخ أن الوليّ يترك المذاهب الأربعة وإنّما عمله بالكشوفات لا غير ، فلِمَ لا تتدبّر هل فوق ترك المذاهب إلا الاعتزال ؟ ! وهل بعد المذاهب شرع جديد ؟ ! فالأحاديث مشرّحة للكتاب ، والكتب مشرّحة للكلّ . فلا شكّ أن القائل : لا أعمل بالكتب الشرعية يؤول أمره إلى إنكار الشارع .

قال الخطيب الشربينيّ في « مغني المحتاج شرح المنهاج » للنووي في كتاب الردّة :فقد صرّح البغويّ في تعليقه بتكفير من أنكر مجمعاً على مشروعيّته الخ . راجعه .

وليت شعري هل يسقط الأمر والنهي عن الأولياء مع أنه لم يسقط ولو من الأنبياء ؟ !

قال الخاني في « بهجته » : وقد كان الجنيد قدس سره يقول : لا تلتفتوا قط لشخص ولو تربّع في الهواء إلا إن رأيتموه تقيّد بالشرع أمراً ونهياً

وقال غوث الثقلين قطب الوجود عبد القادر الكلاني قدس سره في فتوح العرفان » إن خرم فيك شيء من الحدود فاعلم أنّك مفتون مثلاً لعبت بك الشيطان ، وارجع إلى حكم الشرع ودع عنك رأي الهوى لأنّ كل حقيقة لم تشهد لها الشريعة فهي زندقة . انتهى عبارته .

وفي « قلائد الجواهر » : قال سيدي الشيخ موسى ابن سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنهما : سمعت والدي يقول : خرجت في بعض سياحتي إلى البريّة ومكثت أياماً لا أجد ماء ، فاشتدّ بي العطش فظللتني سحابة ونزل عليّ منها شيء يشبه الندى فتروّيت به ، ثم رأيت نوراً أضاء به الأفق وبدت صورة ونُوديتُ منه : يا عبد القادر أنا ربك وقد أحللت لك المحرّمات ، أو قال :

ما حرّمت على غيرك فقلت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إخسأ يا لعين ، وإذاً ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ، ثم خاطبني وقال : يا عبد القادر نجوت منّي بعلمك وبحكم ربك وفقهك في أحوال منازلاتك ، ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريقة ، فقلت : لربّي الفضل والمنة .

فقيل له : كيف علمت أنه شيطان ؟ فقال : بقوله : أحللت لك المحرّمات . فعلمت أن الله لا يأمر بالفحشاء . انتهى عبارته .

وقد ظننتُ يا أخي نظراً إلى قولك المذكور الخارق لإجماع الأئمة أنك في يد إبليس أسير ، وفي تصرّفه محبوس ، ولعلك لم تذق من حضرة مقام الإحسان شيئاً ، فإن من دخلها لو قرب إليه الشيطان احترق ساعتئذ ، ومن خرج منها يركبه الشيطان كما يركب الحمار ، كما هو معلوم من كتب الشعراني .

فكيف لا تكون مسخّراً للشيطان مع أنك نبذت أحكام الشرع وأقوال الفقهاء وأئمة الطرق وراء ظهرك قائلاً : إنّ الكتب بدعات ولا يعمل بها أهل الكشف ، قال الله تعالى ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وبهذه الآية يعلم بأنّ ديننا قد كملت كضوء الشمس فالزيادة ليست بمرضية هكذا في « المناوي » و« البريقة المحمدية » . وقال تعالى ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ ، وقال ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ ، وقال عليه السلام « من رغب عن سنتي فليس مني » ، وقال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » ، فالأئمة نقلة السنة ، وهم في كلّ ما أتوا به صادقون ، والمخالفون لما هم عليه غير معدودين من أهل الإسلام ، نعوذ بالله من الافتراء ، ونسأله الحفظ من الاستهزاء وهو خير وأبقى .

ثم اعلم يا أخي أنّ هذه نصيحتي وكلامي ووصيّتي لك ولكل من ألقى السمع وهو شهيد ، قال الله تعالى ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ . قال البيضاوي في تفسيره : لأن مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الأعداء بالسيف . انتهى عبارته . وقال عليه السلام « مروا بالمعروف . . ألخ » .

وقال « ما جميع أعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كنفثة في بحر لجيّ » الحديث .

التنبيه للنجم الغزي على رواية أبي هريرة : « ما أتى الله عالماً علماً إلا أخذ عليه من الميثاق ما أخذ من النبيين ، من علم علماً فكتمه ،

ألجم يوم القيامة بلجام من النار » . وقد قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ .

وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه « إن الله لا يعذّب العامة بعمل الخاصة ، ولكن إذا ظهرت المعاصي فلم ينكروا فقد استحق القوم جميعاً العقوبة » .

فأيّ معصية أكبر من الافتراء على الله ورسوله ؟! وأيّ فتنة على الخلق أشدّ من الوقوف في صورة شيخ مع عدم الأهلية ؟! وأيّ بليّة تنزل على هذه الأمّة من ظهور قطّاع طريق الله ؟! قائلين : لا يجوز الدخول في الطريقة لمجرّد جلب الناس إلى جوانبهم حبّاً للرياسة أو طمعاً في الشهرة فهل لأحد من المسلمين أن يداهن ولا ينكر ؟! بل الواجب على العالم أن يعلّم ما علّمه الله ، ويميّز الحقّ من الباطل رجاء لثواب الله . وفي « كنز الدرر » للعارف العُبُودِي قدس سره : **المتوالي على الناس قبل المقام أشدّ فتنة على الناس من الشيطان** . وفي « المكتوبات » للغوث محمود الفعال قدس سره : إن من ليس بيده تصرّف وتأثير في المريد فهم كالعوام ، بل أَضَلّ من الأنعام ليس فيهم من المشيخة إلا اسمه ورسمه . وقال خالد شاه : ويجب الاعتراض على حالهم والإنكار عليهم لأنهم ضاعوا وأضاعوا الناس لحبس الناس عن ذهاب باب أهل الكمال ، ومنعهم عنه ، ولكونه سبب حرمانهم عن الكمال ، وفيهم الوعيد خصوصاً إذا كانوا جاهلين لأمر الدين . انتهى عبارته .

وفي « البهجة » : قال الرزي رحمه الله تعالى : ولا يخفى أن من تصدّر للمشيخة من غير إذن فما يفسده أكثر مما يصلحه ، وعليه إثم قاطع الطريق . انتهى عبارته .

وفي « روح البيان » : من سورة الفرقان : إن المشائخ المدّعون هم الأصنام المعنوية والدجالة المتصنّعون ، فالتابعون لهم في حكم عابد الأوثان . انتهى عبارته اختصاراً على المراد .

وفيه أيضاً في سورة (آل عمران) : قال الشيخ الصفي قدس سره : إن الذين يدّعون المعرفة وتمكينهم في مقام الإرشاد ويراؤون جلباً لحطام الدنيا عذابهم أشدّ من عذاب النساء الزانيات ولدن أولاداً من الزنا مع وجود أزواجهنّ وأولادهنّ سبعين مرة . انتهى عبارته .

وفيه أيضاً : إن من لم يتصل نسبته المعنوية بواحد من أهل النفس الرحماني ، وادعى لنفسه الكمال والتكميل فهو زان في الحقيقة ، ومن هو تحت تربيته هالك لإنه ولد الزنا . انتهى عبارته .

فيلزم عليك أيها الأخ أن لا تطرح من يدك ميزان الشرع بدعوى أنك كاشف ، وحسبنا أنك خفت الفضيحة بين المريدين ، ولأجله قلت تلك الكلمات الباردة لئلا ينصرف عنك اعتقادهم . واعلم أن الفضيحة بين يدي الربّ يوم القيامة لدى جميع الخلق من أولهم إلى آخرهم أشدّ وآكد : ومن تحلّى بما ليس فيه ستفضحه مجرّبات الزمان ، وذا سنّة الله في عباده فنحن وجدناك لم تضع قدمك في أوّل موضع من مواضع أهل الطريق ولم نجد فيك حالاً مّا ، ولا مقاماً من أحوال ومقامات أهل التحقيق سوى أنك حفظت كلمات من كتب أهل التصوّف وترددتها بلسانك في المحافل والمجامع ، وظننت أنك صرت من أخيار سالكي الطريق ، كلاّ كلاّ ! بل لا يصير المرء متّصفاً بالوصف إلا بعد رسوخ الوصف في نفسه ، فافهم .

ولو دمت على ما أنت عليه من الدعوى قائلاً : أن ليس على وجه الأرض أعلى منك مقاماً في المشيخة ، لعلّ أصحاب النوبة يتصرفون فيك ويتأدّبونك فتموت بلا دنيا ولا آخرة ؛ فنعوذ بالله .

فإنّك يا أخي تحقّقت الآن حقيقة الأمر ، ولم يبق لك إشكال ما في هذا البحث ، وليس الحال قبل العلم كما هو بعده .

ولقد أجمع القوم على أنه لا يجوز لأحد ولو بلغ من العلم والعبادة ما بلغ أن يتصدّر للإرشاد والتلقين إلا كان مجازاً ومأذوناً من شيخ كامل وهو كذلك إلى رسول الله ﷺ ، فإن كنت في شكّ فارجع إلى « الأجوبة المرضية » و« جامع الأصول » و« المتممات » و« المدارج » و« درر الغواص » و« الإبريز » و« البهجة » و« الحديقة الوردية » و« الخادمي وغيرها من كتب أهل الكشف .

وأعظم ما [تفعل] أنت أيها الأخ : أن تدخل في حارة فيها شيخ سبق إليها منك ، وتطلب من أهاليها سلوكهم في عهدك الشيطاني ، وذلك لا يجوز عند الله حتى كان سيد الطائفة وغوث الخليفة خالد قدس سره لا يلقّن ذكراً لأحد ولا يأخذ عهداً في بلدة فيها مأذونه ، وكان يؤول[1] أمرهم إليه ، راجعه « مجموعة الرسائل » و« الأجوبة المرضية » ، وهذا من أصولهم ومن غيّر أصولهم فليس منهم ، ومن خالفهم فهو مطرود ومطروح من نظراتهم ؛ **والسقوط من السماء السابعة إلى الأرض السافلة خير من الوقوع من قلب أرباب الباطن عياذاً بالله** .

وفي « الخالدية » : ومعلوم مشهور أنّ من تشيّخ على الناس بدعواه وجرّهم إلى جانبه بهواه محضاً للتعصّب بهواه فتسميته باسم الشيطانة أحقّ من تسميته باسم المشيخة ، ويدخل كلّ من لم يعترضه في وعيد المداهنة ، ولا يجوز لأحد أن يصاحبه بالمدارات إلاّ إن قصده من المصاحبة أن يجرّه تدريجاً إلى الحقّ بالمسارقة ويخرجه عما هو فيه بالمناصحة ؛ عفاهم الله تعالى مما لا يليق بشأن الربوبية ، ولا يخفى أن للصحبة تأثيراً عظيماً بلا مرية ، والتابعون لهؤلاء يوقعونهم في المهلكة

(١) علّه يعوّل .

مع أنهم ظانون أنهم على حالة مرضية لأنهم بصحبتهم يسارقون أحوالهم السيئة ويتعدى منهم إليهم ما في بواطنهم من [حبّ] الرياسة والشهرة إلى الاتصاف بالأنانية والارتساخ في السلطنة الهوائية ، وحينئذ يتصرف الشيطان فيهم كما يتصرف الصبيان بالكرة مع أنه ليس معهم نور إلهي بلا مرية ، لأن تلقينهم لهم صار خالياً عن نور النسبة والمعرفة فلذا يتسبّب الشيطان في إهلاكهم بقوة الغضبة .

وقد هداهم إلى رؤية نفوسهم الأمارة قائلاً : إنكم على شيء عظيم من العبودية وغيركم أدنى مقاماً منكم ، وأنتم الأعلون بالخصوصية ، حاشا ذلك وكلاّ ! ! بل أرداهم في مهلكة العجب والأنانية بحيث لا رجاء للخلاص ولو بشيء من الحيلة ، ولعلهم صاروا بكثرة صلاتهم وأذكارهم المأخوذة من شيخهم في زعمهم معجبين مدلّين .

والحال أنهم قد جهلوا ما ورد في الخبر « إن صلاة المدلّ لا ترفع فوق رأسه ولأن تضحك وأنت معترف بذنبك خير من أن تبكي وأنت مدل بعملك » ولقد كانوا قبل الأخذ منهم خائفين من الله منكسري القلوب ظانّين [أنّهم] من المستحقّين لعذاب الله نادمين على ما فعلوا من مخالفة الله ولا يخفى أن هذا خير لعباد الله من أن يعبدوه عبادة الثقلين معتقدين أنهم بمكان عند الله كيف لا ؟ !

وقد قال التاج ابن عطاء الله في « حكمه » : **ربّ معصية أورثت ذلاً وانكساراً خير من طاعة أورثت عزّاً واستكباراً .**

ولا شكّ أن شيخهم في زعمهم هو السبب الظاهر لوقوعهم في هذه الورطات لأنهم استكبروا به استكباراً وظنوا أنهم بتعلقهم به وبعبادتهم المخلوطة بالشوائب المحبطة عدّوا من خواص الخواص من أهل الله ، كلاّ ثم كلاّ بل شيخهم أرداهم في المهالك وسلّمهم إلى أيدي الأباليس وجرّهم الشيطان إلى أن يقول كل منهم : أنا خير منهم ، **وهو الذنب الذي**

طرّده من رحمة الله **وأيّ ذنب أعظم من هذا ؟!** والعياذ بالله ولم يبالوا بعد ذلك سوى كثرة صور العبادات ولم يشعروا أن الإخلاص هو الخلاص من المحبطات ، ولا يتخلّص إنسان من الشيطان إلا به كما هو معلوم كلام الله تعالى اعتقدوا في نفوسهم أنهم خير عباد الله مع أنهم في الحقيقة عبدة الحظوظات وأحسن أحوالهم أن يعبدوه لنيل الثواب والحرز من العقاب . وقال الغزالي : **العامل لأجل الجنة عامل لبطنه وفرجه** . انتهى « إحياء » . وقال تعالى : ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ الآية . ولعلّ الغزالي اقتبس قوله المذكور من قوله تعالى شيئاً .

فلينظر العاقل إلى ما يؤول إليه أحسن أحواله ، وليتفكر فيما قلناه في هذه الأُلوكة وفيما نقلناه من كتب الأئمة ، فإنهم عظماء مشائخ علماء الطريقة وكبراء أرباب السلوك إلى الله والحقيقة وكلهم يعظمون الشريعة ويبنون علومهم الباطنة على السيرة الأحمدية . فلا يغرنّك طامات الجهّال المتنسّكين الفاسدين المفسدين الضالّين المضلّين للغير بعد أن كانوا زائغين من الشرع القويم ومائلين عن الصراط المستقيم خارجين عن مناهيج علماء الشريعة ومارقين عن مسالك مشائخ الطريقة . **فالويل لهم كلّ الويل** ولمن تبعهم أو حسّن أمرهم فهم قطّاع الطريق إلى الله تعالى على العابدين يلبّسون الحقّ بالباطل ويكتمون الحقّ وهم يعلمون .

ولقد قال المحقّق ابن حجر في خاتمة « فتاويه » : إنّ الطريقة السالمة من كدورات جهلة الصوفيّة هي الطريقة النقشبندية . انتهى .

وهكذا قال أهل الطرق : إنها سلطان الطرق . وقال آخرون : إنها أمّ الطرق . وقالوا أيضاً : إنها الأقرب الأسهل الأفضل والمُعْرِض عنها على خطر من دينه وهي طريقة الصحابة الموافقة للكتاب والسنة والمذاهب الأربعة كذا في « المتممات » وغيرِه من كتب النقشبندية . ومع هذا أنكرت أيها الأخ الحاج نور محمد العكندي رحم الله إفلاسك

على من تمسّك بذيل هذه الطريقة الصديقية ، وظننت أن ليس على وجه الأرض من يجوز له تلقين الأذكار القلبية ، وأبعدت كون من ذاق ما لم تذقه من أحوال هذه الطائفة . وقلت مرّات وكرّات : إن الدخول فيها ممّا لا يجوز ، بل خرجت على المنبر في قرية فلانية ووعظتهم بما ذكر فهل هذا إلا الاعتراض على الأولياء ؟ !

ثم إنك طلبت التحدّي أي : بإقامة الصلاة في الهواء . أما علمت يا أخي إن الله تعالى قد كان سخّر لي الهواء حين كنت شابّاً فهل أنت ظننت أني نسيت كيفية السعي في الهوى ؟ ! فلو طلبت التحدي بغير ذلك لكان أنجح لك من انتساب العلماء إليك الحماقة ، أي أخي أليس [لك] فطانة مّا بإظهار الكشف مع أنّ ذلك ممّا لا يجوز كما هو معلوم من كتب الكلاميّة مع أنّ ذلك الطلب لمجرّد رؤية الناس ظنّاً منك أنهم يثقونك ويصدّقونك ولعلّهم لو اطّلعوا على ما في ضميرك كما اطّلعنا لمقتوك ولم يكلّموك بعد ذلك أبداً . ولو كنا في موضع يجوز لنا أن نتكلم معك بكلّ ما علمنا من أحوالك من أنك لست من أهل الطريقة والحقيقة ، وليس فيك من المشيخة إلا اسمه ومن الإرادة إلا رسمه سوى إنك تلبست لتلبيس إبليس لنظهرنك بين الخلق على رؤس الأشهاد .

ويجوز لك يا أخي أن تأمر على الناس بالبرّ والتقوى وتنهاهم عن المنكر والفحشاء كما هو واجب على كل مسلم ، والتمسّك بالشريعة الغرّاء ، والاستقامة بالملّة الحنيفيّة البيضاء .

وأما أمر التلقين فهو مخصوص في اصطلاح أهل الطريق بأفراد من الرجال ليس لغيرهم فيه سبيل . فالحاصل أن السير إلى الله في اصطلاح أهل الطريق أربعة : سير أنفسي ، وسير آفاقي ، وسير رجوعي ، وسير في الأشياء . فأنت يا أخي لم تسلك الطريق ولو بخطوة واحدة ولا تعلم ما السير ولا السلوك وما حدودهما ، ولم تذق من طعام الوصول شيئاً .

فكيف أنت تدّعي أنك من فرسان هذا الميدان والحال أنك في حضرات الشيطان تظن أنك في أحسن حال عند الرحمن ؟ ! فاللازم عليك أن تخاف من أن تكون في دائرة قوله عليه السلام « أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان جاهل القلب » .الخ .

وفي الأثر : لا تقوم الساعة حتى تجلس الشياطين على الكراسي ويعظوا الناس ولا يشعروا أن ذلك الواعظ شيطان ، وراجع « المنن الكبرى » من الجزء الأوّل . وفي تفسير سُلمِي في قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ الآية ، أشدّ الناس عذابا يوم القيامة من أظهر في الله ما لم يكن له ذلك ، وأظهر من أحواله ما هو خال عنها . انتهى عبارته .

ولقد سمعتك تقول : إن تلقينك سورة الإخلاص بألفين للمريد يدخله في سلسلة القوم ، حاشا فحاشاه بل يخرجك من سلسلتهم لأنك غيّرت أصولهم ، وصرّفت قواعدهم ، وأردت رياسة الناس وارتكبت بتلك التزينات والتلبيسات على الحاسد بهذه التفتّشات قوله عليه السلام « من غشّنا فليس منا » .

وقد قال رئيس هذه الطائفة النقشبندية خالد شاه قدس سره العزيز : من غيّر أصول طريقتنا فليس منّا

وفي « مجموعة الرسائل » ما حاصله : إن المخالفين لأصول الطريقة خارجون منها بل يُعدّون من المبعودين . انتهى عبارته .

وفيه أيضاً : إنهم يحسبون أن الطريقة وضع رسم وتصاوير وأن المشيخة تصنّع وتدابر بكمال جهلهم عن أسرار المشيخة وحكم الإله وقلة عقلهم بما يُعينهم إلى الصلاح وهم قطاع طريق الأوّاب ومفرّق جمع الأحباب ، بل هم أضرّ على الإخوان من المنكر المغتاب ووقع شباكهم بعض الحدأة والغراب .

عن ابن عمر رضي الله عنهما إنما أهلك من كان قبلكم الفرق » .
عن عرفجة بن شريح ستكون هنّات وهنّات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهو جمع فاضربوه بالسيف كائناً من كان » . انتهى عبارته .

وفي هديّة الذاكرين : ليس لأحدنا تبديل طريقتهم . انتهى عبارته .

وقال إمام الطريقة بهاء الدين محمد نقشبندي قدس سره : المعرض عن طريقتنا فهو على خطر من دينه ، انتهى عبارته .

فحاسبْ نفسك يا أخي ولاحظْ بين عينيك هذه المواعيد ، ولا تمنع الناس من الذهاب لدى أهل الله ، باعلاق نفسك بواحد منهم لئلا تموت وأنت على هذا الحال وتحشر أنت في زمرة قطاع طريق الله .

قال الإمام الرباني أحمد الفاروقي قدس سره : **ألقي في سرّي أني قد غفرت لمن توسّل بك بواسطة أو بغيرها إلى يوم القيامة** . انتهى عبارته . فليتدبّر المنصف هذه المنفعة وليعتبر كيف يكون حال من طرد الناس من التوسّل بهذ الإمام الأعظم رضي الله عنه .

وفي « الدرر المكنونات » ما حاصله : إن التوجّه الواحد من شيخ نقشبندي يعمل عمل مائة من أربعين انتهى . فوالله إني غبطت أحوالك وزهدك في الأكل والشرب فيا ليتك تدخل الطريق وتترك الدعوى فلعلك تصل إلى الله بتوجّه واحد فها إنا نصحناك محضاً لوجه الله تعالى ولم نداهنك خوفاً من طرد الله بيد أنه ليس طاقة على التكليف ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ الآية ، ﴿ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ الآية .

ثم إنك يا أخي إن كان لك إشكال مّا فيما كتبته في حقّك فعليك إرساله لدينا فلعلّنا نحلّه من العقد المتين ونرجوا من الله أن يكون علمنا مأخوذاً من دائرة قوله تعالى ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا﴾ مع شدّة التمسّك بميزان الشريعة .

---

(١) وهم جمع . نسخة

فالحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والصلاة والسلام على محمد وآله أجمعين .

ولقد طالت هذه الكراسة[1] فاحببت أن أسمّيه « بجهد المقلّ في ردّ شطحات المنكر المضلّ » جعله الله سبحانه سبباً للاعتبار لمن ليس له في الحقيقة افتكار ، آمين . فهذا : والسلام من هذا الراجى لدعاء إخوانه حسن القحي رحمه الله إفلاسه آمين . ١٣٢٣ من الهجرة المصطفوية .

تذنيب

وجميع الأقوال التي رددتها في هذه الرسالة وقعت بين يدي جماعة من الناس ، وكان في ذلك المجمع أخونا العالم المرشد الحاج حبيب الله القحي النقشبندي والعالم الأوحدي إبراهيم الخُشادي فلا مجال بعد ذلك لتكذيبه . منه رحمه الله .

ومرّ في هذه الرسالة : إن الرياضة بلا شيخ لا تورث إلا الوسوسة . قال في « حاشية زاده للبردة » للبوصري : ولا تظنّ أن تزكية النفس تتيسّر بطريق العقل كما ظنت الفلاسفة والبراهمة وغيرهم من الجهال وشرعوا في تزكية نفوسهم بالرياضات والمجاهدات على العمياء ، فوقعوا في الآفات والشبهات والضلالات ، فإن تزكية النفوس كمعالجة الأبدان فكما لا يجوز للمريض استعمال الأدوية إلا بنظر طبيب حاذق ذي تجربة في المعالجة ، كذلك تزكية النفس لا تتيسّر إلا بنظر نبي أو وليّ ذي تجربة في هذا الشأن . انتهى عبارته ٣٨ صحيفة .

وفي « الخربوتي » ما حاصله : إن للمرشد إرشاد كل من استغرق في الهوى ولا يعلم ذلك إلا النبي أو الولي ، وبه يكون أكثر الفاسقين صالحاً ، وأوفر العاصين زاهداً ، بل كلّ رجل يلزم عليه أن ينيب إلى

---

(١) الكراسة : الجمع حطباً كان أو كتباً أو تصنيفاً أو غير ذلك مما صح جمعه . مصباح المنير » .

مرشد كامل ، ولهذا قال أبو يزيد البسطامي : **من لم يكن له شيخ فشيخه شيطان** .

وقال غيره : لو أن الرجل [كان] يوحى إليه ولم يكن له شيخ لا يجيء منه شيء . انتهى ٣٨ صحيفة .

ويؤخذ من هذه المذكورات ومما مر في هذه الأُلُوكة جواز بل لزوم الدخول في الطريقة للفساق والعصاة فتدبّر ، ومثله في « الرملي » و« ابن حجر » في كتاب السير ، راجعهما .

وأمّا الذي كثر تردّده في لسانك يا أخي من أنه لا يجوز أن يدخل في الطريقة إلا كل من كمل في الشريعة هو دليل جهلك معنى الشريعة والطريقة فكل شريعة بلا طريقة كصورة بلا روح ، وكل طريقة بلا شريعة عاطلة لا يعتد بها ، وكلاهما كالروح والجسد كما مر والجمع بينهما هو الكمال الذي لا بد منه لكل أحد .

ولا شكّ أن الآباء والأمهات يعلّمون أولادهم حين بلوغهم بل قبل البلوغ أحكام الشريعة الغرّاء من الصلاة والصيام والزكاة والحج ويعلمونهم أيضاً ما يجب عليهم من أحكام العقائد مع أن إيمان المقلّد صحيح ، فما الذي يمنع من جواز دخولهم في الطريقة ، أليسوا مؤمنين ، وما الفرق بينك وبين القضاة لتقوم أنت على منصب الإرشاد بدعوى أنك شيخ رشيد قائلاً : إني معلم الشريعة لمجرد تلقينك سورة الإخلاص للمريدين ، أكانوا جاهلين سورة الإخلاص إلا بتلقينك ؟ !

يا أخي لو كنت تعلِم في أيّ مهلكة أنت ، وفي أيّ بلية وقعتَ ، وعلى أيّ مركب ركبت ، لَما ترددتَ تلك الكلمات [التي] لم تسمع قائلها إلى الآن من أهل الشريعة والطريقة ، فتدبّر ما سبق وعالج نفسك وقلبك ، ولا ترض بعد الآن إلا بصحبة كامل مكمّل الذي يبصرك من عيوبك ما خفي ومن أخلاقك ما كتم وما طوى ، ويعرّفك نفسك فتعرف ربك . والله الموفّق لكلّ مجاهد وهو الهادي إلى طريق الإرشاد . (منه رحمه الله إفلاسه آمين) .